الخطّاب المزروعي

سيرة الخوف

قصص قصيرة جداً



الخطّاب المزروعي

سيرة الخوف

قصص قصيرة جدا



سيرة الخوف

قصص قصيرة جداً

الخطّاب المزروعي

لوحة الغلاف : منحوتة "اختراق"
للفنان الكويتي سامي محمد



ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-614-404-529-9
الطبعة الأولى 2014

المحتويات

الإهداء

إلى...

راحيل

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ...﴾.

من الآية 155 ـ سورة البقرة

غابة

كانت قريتهم تقع بالقرب من الغابة، القرية مسوّرة بغابة من شجر الأكاسيا، وأسلاك مكهربة. خمسون عامًا وهو يخاف الاقتراب من الغابة، يشعر بالخوف كلما نظر نحوها.

بدأت أمه بالصراخ وهو يخبرها أن الأصوات التي كانا يسمعانها طوال تلك السنوات، لم تكن تأتي إلا عبر مكبّرات ضخمة مخفية خلف الغابة المفتعلة.

إنها كذبة مفتعلة، افتعلها حراس الغابة؛ الذين لم يروهما رأي العين، كانا يتخيلان ظلالهم في الليل فقط!.

اِنسدح رأس أمه على السبخة وهي تصرخ، وتوجه صوتها نحو ظلام الغابة الممتد:

ـ أبا موت.. أبا أموت.. راح عمرنا.. ضيعتوه... الله يلعنكم ضيعتوه!.

جنازة

امتدت الجنازة بطول الشارع الممتد من مغسلة الأموات إلى مدخل المقبرة. كان كل المشيّعين منكّسين رؤوسهم، يحوقلون ويستغفرون الله. فجأة استيقظوا على صوت خلفان (موّحِشْ القبور)(*):

ـ الخشبة ما فيها حَدْ.

(*) موّحِشْ القبور: توحيش القبر عملية تتم بعد أن يتم إغلاق القبر تمامًا، ووضع كومة التراب عليه. يقوم شخص ما برش الماء على القبر وحوله ثم يأخذ المجرفة ويقوم بحفر خطوط حول القبر كما يقوم بغرس المجرفة فوق كومة التراب في إيقاع دائري حول القبر. ويعتقد قديمًا أن القيام بمثل هذه العملية يمنع الوحوش من الاقتراب من القبر واستخراج الجثة ومن هنا أتى اسم التوحيش.


خوف

طوال سنيّ خدمته العسكرية الطويلة كضابط مرموق؛ زرع شجرة الخوف في جنوده وأصغر فرد في عائلته! . عندما شعر بالموت يقترب منه (بعد أن مضغه السرطان) أخذ يبكي كطفل.

قراصنة

إلى هلال الحجري

عشر سنوات بلياليها وهو يرابط بجانب البحر، متفائلًا بخروجهم آخر الليل بأسنانهم الذهبية، ويحضنهم، لكنهم كانوا ينسلون واحدًا تلو الآخر في وضح النهار.

فَقدْ

قبيل المغرب أخذ العصفور يتنقل بين غصن الشجرة وعمود الكهرباء، كان يحمل حبة قمح في منقاره. غاص بين وريقات الشجرة وأعضانها، أخذ يزقزق زقزقة تفطر القلب، بعد أن اِكتشف سقوط عشه سقطت حبة القمح قبل أن تسقط دمعته.

حُلمٌ

كان حُلمي وأنا صغير أن أصبح جنديًا، أحمل بندقية أحمي بها وطني، من أعداء وهميين، كانوا يغزونني ليلًا، وأنا مستلقٍ على فراشي فوق سطح البيت.

كنت كل ليلة أتفرّس في السماء ونجومها المبعثرة في قبة الكون.. ومازال حتى الآن يزورني مشهد النجوم، المختلط بأصوات الكلاب الليلية والهمهمات غير الواضحة، ورائحة الياسمين المنثور على فراشي المشبع بندى الفجر وصوت المؤذن.


شَرَفْ

ثلاث رصاصات إِنطلقت من مسدس والده (الضابط) باتجاه صدر أخته.

كانت عيناها تنظران إليه ببلاهة وفزع شديدين. شفتاها ترتجفان، وصوت ضعيف بالكاد يسمع من هاتفها الذي تدحرج هو الآخر بجانبها:

ـ ألو.. ألو.. أنتِ معي؟!.

عَدمْ

نهض باكرًا، لم يجد أحدًا في البيت، ذهب باتجاه الباب المفضي إلى الخارج، شاهد أشجارًا متكسّرة وبقايا بيوت مبعثرة... لم يكن أحد في الحي سواه، ولا في الأحياء القريبة، لم ير في المدينة من أحياء، سوى البحر!.

تظاهر

قرر أن يتظاهر. في غمرة تظاهره؛ من بين الجمع غمزته عين مُخبر، من يومها وهو يتظاهر!.

رائحة

حاولوا أن يقلبوه على بطنه، كان لا يحرك ساكنًا. . .عندما قلبوه صدر عنه صوت يشبه الأنين، وفاحت رائحة خَنِزة (خراء ودم).

دفن سيف وجهه بين يديه وهو يصفع بكل قوة الحائط ثم بدأ يجهش بالبكاء ويصرخ:

ـ أولاد القـ. . . أولاد لقطاء لندن!.

حالة

شَعر بارتجافة في أصابعه، وهو يضع سماعة الهاتف...

ـ دخلتْ في حالة موت سريري!. جاءه الصوت متهدّجًا من البكاء.

نيازك

دفن وجهه في قاع الكأس المتلألئ.

شعر بالحزن في جوفه؛ ككيس من الحجارة يضغط على أحشائه. تذكر حبيبته التي ماتت في حادث سيارة غريب!. حاول أن يتذكر وجهها، لكنه لم يستطع. ضغط على رأسه بكلتا يديه ونظره مصوب نحو المطار؛ حيث الطائرات ترجم المدرج بنيازك مصابيحها!.

ظلام

عندما رجع من المدرسة أخذ جسده يرتجف، وهو يتذكر كلام معلمته؛ عن عذاب القبر.

صار يخاف من الظلام، ويتحاشى أن يغطي وجهه عندما ينام.

أثاث

ثلاثة أسرّة؛ مشتراة من محل الأثاث المستخدم. زجاج الشباك مكسور؛ الشباك الذي يطل على غابة إِسمنتية. كرسيّ مكسور؛ تم التقاطه من جانب القمامة الفارهة في الحي الشرقي. ملابس داخلية تفوح منها رائحة المني والبول، أرضية الغرفة مسرح لجيش من النمل الأسود والأصفر. . .في الخارج قطة تموء ملتصقة بظلفة الباب، تبحث عن طعام وقط لا يظهر لها!.

أمنية

كم حلمتُ بأن نسهر معًا إلى جانب محطة قطار تعمل بلا توقف. نجلس قبالتها نشرب فنجان قهوة صغيرًا وندخن، ولا ننظر إلى وجهينا... حتى نشعر بالضوء والساعة البيولوجية يوقظان جسدينا ثم نغادر. أقول لكِ: تصبحين على خير. تبتسمين وتذهبين من دون أن تلتفتي، وكأنكِ متأكدة أنَّ حلمنا سيستمر.

اكتئاب

تسألني ماذا تفعل الآن؟.

ـ لا شيء سوى ممارسة الضجر، والاستماع إلى موسيقى خطوات البراءة الأولى. أجبتها.

كنت أنتحب وأنا أضغط على زر الإرسال!.

تغريدة

ـ لكي نتقدم علينا أن نحارب الفساد.

انتبه بعد أن أرسل تغريدته، أنه لم يذهب إلى العمل منذ أسبوعين.

خبر

انتشر الخبر كالنار في غابة حياته الجافة.

أنه بعد أن كان إمام مسجد، صار يعاقر الخمر ويضاجع المومسات. ولكن؛ لم يتضمن الخبر أن ليلة رجوعه إلى البيت مبكرًا... رأى رجلًا يخرج من غرفة نومه.

نفط

لأكثر من ست سنوات، والحلم يتكرر؛ قمر مصنوع من فضلات النفط!.

سُكَّرِيْ

كانت تلعن السكَّري في سرها، وهي تغرس إبرة الأنسولين في عضلة زند زوجها.

بؤس

إلى زاهر العبري

لفظته «خشبة» على شاطئ مطرح. بعد عشرات السنوات شعر أنَّ المكان وساكنيه لم يستوعباه. صار ينتقم من بؤس طفولته؛ من المكان والإنسان.

الأفضل

ـ أيهما الأفضل: جمال عبدالناصر، أم السيسي؟!.

ذكّره سؤالهم الذي يدور بينهم؛ بالكيس! . أدخل يده في جيب دشداشته وأخرج كيسًا بلاستيكيًا شفافًا، غرس فيها سبابته وإبهامه. خبأ حفنة من «الأفضل»(*) في لثته.

(*) الأفضل: مادة أشبه بالمعجون يغلب عليها اللون الأخضر، ومكونة من خليط من المواد. ويكون التبغ المكون الرئيس لها، ويستهلك عبر وضعه في الفم وتستحلب مادته ليعطي شعور استهلاك التبغ نفسه.

تيث(*)

(*) تيث: امرأة، في اللغة الشحرية.

فيما كان علوان يفرش (سيحته) في ليلة مقمرة على سهل الباطنة؛ متذكرًا حزام الرصاص و«مثال»، أخذ أحمد الزبيدي يكركر وهو يدمغه بقلم الرصاص، و«مثال» تدهن الأوراق ببصاق سبابتها.

حياتان

عاش ملحدًا.

و . . .

عندما مات؛ صلوا عليه صلاة الجنازة.

ذنب

كان وقع الأمر جللًا عليه وعلى الأطباء. أمرٌ أربكهم... حتى هو شعر بالذنب وبتأنيب الضمير. كل كريات دمه خضراء، لا توجد لا حمراء ولا بيضاء!.

خط

كان يرسم خطًّا أحمرَ في غرفته المغلقة. تلطخت يداه كثيرًا تلك الليلة، وبقي داخل غرفته محاطًا بالخطوط الحمراء.

نباح

في البداية لم يكن في الحي سوى كلبة واحدة نادرًا ما يسمع نباحها، إلى أن رأت كلبًا مصادفة وأخذت تنبح وتهزّ ذيلها بشكل متواصل، أصبحا صديقين يشتركان في النباح. تجمعت كلاب كثيرة في الحي وشاركتهما في حفلاتهما الليلية المتواصلة. جاءت ليلة لم يسمع قاطنو الحي نباحًا، تيقنوا أن في الأمر سوءًا!.

في البداية لم يكن في الحي سوى كلبة واحدة نادرًا ما يسمع نباحها، إلى أن رأت كلبًا مصادفة وأخذت تنبح وتهزّ ذيلها بشكل متواصل، أصبحا صديقين يشتركان في النباح. تجمعت كلاب كثيرة في الحي وشاركتهما في حفلاتهما الليلية المتواصلة. جاءت ليلة لم يسمع قاطنو الحي نباحًا، تيقنوا أن في الأمر سوءًا!.




ISBN 978-614-404-529-9
9 786144 045299